مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 06 (عدد خاص) 2022 ص ص 645-662

السياسة اللغوية بين الإصلاح التربوي والتردي اللغوي
(آراء وحلول صالح بلعيد)

Linguistic Policy between Educational Reform and Language Deterioration (Saleh Belaid's Opinions and Solutions)

عبد المالك شويمت[1]* الربيع جلال [2]

[1] المركز الجامعي سي الحواس بريكة (الجزائر). مخبر الممارسات اللغوية النظرية والتطبيقية بجامعة المسيلة (الجزائر).

البريد الالكتروني المهني: chouimetabdelmalek@cu-barika.dz

[2] مخبر الممارسات اللغوية النظرية والتطبيقية. جامعة محمد بوضياف –المسيلة-(الجزائر).

البريد الاكتروني المهني: elrabia.boudjellal@uni-msila.dz

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/02/26	2022/03/31	2022/04/16

الملخص: يهدف هذا البحث إلى دراسة تطبيقات السياسة اللغوية في الجزائر، وذلك من خلال دراسة جهود _صالح بلعيد_ في ميدان الإصلاح التربوي؛ لذلك عنونا هذه الدراسة ب: السياسة اللغوية بين الإصلاح التربوي والتردي اللغوي (آراء وحلول صالح بلعيد) ، باعتبار أن _صالح بلعيد_ هو رجل إصلاح تربوي ولغوي في الجزائر، وقد اخترنا أحد مقالاته الموسومة ب: الإصلاح التربوي والتردي اللغوي، معتمدين المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على أهم الآراء التي تسهم في نجاح الإصلاح التربوي عامة والسياسة اللغوية خاصة، وقد وصلنا إلى نتيجة تتمثل في أن صالح بلعيد هو شخصية عظيمة في ميدان الإصلاح التربوي من خلال أبحاثه وجب على الوصاية أن تأخذ بهذه الآراء وتسعى إلى تحقيقها.

الكلمات المفتاحية: *السياسة اللغوية ؛ الإصلاح التربوي ؛ التردي اللغوي ؛ صالح بلعيد*

Abstract: This research aims to study the applications of language policy in Algeria, by studying the efforts of _ Saleh Belaid _ in the field of educational reform; Therefore, we titled this study with: Linguistic Policy between Educational Reform and Language Deterioration (Saleh Belaid's Opinions and Solutions), given that Saleh Belaid

* **المؤلف المرسل**

is a man of educational and linguistic reform in Algeria. The most important opinions that contribute to the success of educational reform in general and language policy in particular, and we have come to the conclusion that Saleh Belaid is a great figure in the field of educational reform through his research, and the guardianship must take these opinions and strive to achieve them.

Keywords: *language policy; educational reform; linguistic deterioration; Saleh Belaid*

مقدمة:

تعتبر السياسة اللغوية أساس أي تطور علمي أو حضاري أو فكري، فالاهتمام بالشأن التربوي واللغوي يكفل لأي أمة استقرارها وذلك من خلال المناهج والأدوات المستعملة في العملية التعليمية، وإن المحاولات والجهود التي تبذلها أي دولة في سبيل الرقي التربوي ليس أمرا هينا، فالأمثلة كثيرة عن بعض الدول التي سخرت طاقاتها للإصلاح اللغوي والتربوي وهي الآن من بين أعظم الدول على الإطلاق، ومثال ذلك اليابان وفنزويلا ..

وإن القرن الواحد والعشرين يسعى لجودة التعليم من خلال نقل المجتمع من مجتمع القبيلة إلى مجتمع المعلوماتية، وقد ظهرت دعاوى الإصلاح التربوي فردية وجماعية تنادي جميعا بإعادة النظر في المناهج التعليمية، ووضع رؤية جديدة تكفل التأقلم مع متطلبات العصر والتكنولوجيا وتحمل مشاريع جديدة؛ لأن القديمة كانت فاشلة وكانت وبالا على الكير من الأمم؛ لأنها لم تستند على قاعدة صحيحة ولا على رؤية استشرافية مشرقة، والجزائر من بين هذه الأمم التي ما تزال تتخبط في مشاريع تربوية بين أخذ ورد، ومن بين اهم الشخصيات البارزة في العصر الحديث التي تدعو وتدعم الإصلاح التربوي _ صالح بلعيد_ من خلال مؤلفاته الكثيرة خاصة وأنه رئيس المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر، ومن بين مؤلفاته_ الإصلاح التربوي والتردي اللغوي_

ما موقف صالح بلعيد من الإصلاح التربوي في الجزائر؟

وما أهم الحلول التي يراها مناسبة للخروج من هذه المشاكل؟

وهل الآراء والاقتراحات التي يدعو إليها قابلة للتطبيق أم أنها لا تتعدى التنظير؟

كفرضيات للإجابة على الإشكالات السابقة يمكن القول إن:

آراء صالح بلعيد من بين أهم الحلول التي وجب استغلالها في الجانب التربوي واللغوي، نعم هذه المقترحات قابلة للتطبيق لأنها تقوم على السبب والنتيجة، وإذا عرف السبب بطل العجب.

لذلك فالهدف من هذه الدراسة هو استخراج آراء صالح بلعيد من خلال مقاله الموسوم ب: الإصلاح التربوي والتردي اللغوي، ومحاولة تطويع هذه الآراء والحلول بما يتلاءم مع الإمكانات المتوفرة للدولة الجزائرية، لأن صلاح التربية والتعليم يعني إصلاح بقية القطاعات.

1. السياسة اللغوية

1.1 مفهوم السياسة اللغوية:

تعرف على أنها:" آلية لموضوعية اللغة في البنية الاقتصادية، أين يعتبر السياسة اللغوية آلية بواسطتها تضع المجموعات السائدة أسس الهيمنة في استعمال اللغة" (طوليفصون، 2007، صفحة 26)

وهي مركب وصفي ترجم إلى العربية عن مركب أجنبي بسيط فهو يقابل في الفرنسية politique linguistique وفي الانجليزية language policy ويعرفها لويس جان كالفي Louis jean colvet بقوله:" نطلق تسمية السياسة اللغوية على مجموعة من الاختبارات الواعية المتعلقة بالعلاقات بين اللغة واللغات والحياة الاجتمعاية وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن العربي" (كالفي، 2009، صفحة 110)، يعني أن السياسة يمكن أن تكون قابلة للتفيذ وقد لا تكون.

2.1. أهداف السياسة اللغوية:

_ التصحيح اللغوي.

_ إعادة الاعتبار للغة العربية.

_تمكين اللغة العربية من ممارسة وظيفتها الأساسية في نقل المعارف.

_دعم الجهود الجماعية والفردية التي تخدم اللغة العربية.

_ تصحيح وضع اللغة العربية من خلال تعليم الناشئين.

_ ايجاد الظروف البيداغوجية والقانونية التي تمكن اللغة العربية من أن تسترجع مكانتها.

_ تمكين الأجيال من تعلم لغتهم وامتلاك أساليب التعبير.

_ فرض التعليم باللغة العربية.

_ جعل اللغة العربية أداة لتوصيل المعارف.

_دعم مشروع التعريب.

3.1. طبيعة السياسة اللغوية المتبعة في الجزائر:

_ استهداف التعليم بأطواره المختلفة باعتباره الأداة الأولى لنشر اللغة الرسمية وترقيتها وإعداد الإطارات العلمية والثقافية المنتجة باللغة العربية.

_ "ضرورة تفعيل دور المساجد لنشر اللغة واتخاذها وسيلة للنهوض بالعربية" (عربية، 2017، صفحة 70)

" يبدو أن التعليم باللغة العربية في إطار السياسة اللغوية يعد أمرا مجديا للغاية فهو يحاول التعليم باللغة العربية في كل الأطوار التعليمية، كما أن القرآن الكريم رسالة سماوية مكتوبة بالعربية، والتعليم باللغة العربية أمر ضروري في حفظ القرآن وترتيله" (عربية، 2017، صفحة 70)

_ دور وسائل الإعلام في تعميم العربية، حيث أدت الفصاحة دورا فعالا في نشر العربية وتعميمها، حيث استمر الحضور الايجابي للغة العربية في وسائل الإعلام المتنوعة المكتوبة والمسموعة والمرئية، مسجلا تطورا ملحوظا" (عربية، 2017، صفحة 70)

4.1. من أساليب تخطيط السياسة اللغوية:

التخطيط اللغوي هو:" مجموعة المجهودات المبذولة لتغير لغة ما واستعمالها لتغير الخطاب عمدا، وهو إكمال لغة تعبر عن قراءة وطنية، وهو إصلاح لغة وقبوليتها بكيفية معيارية" (غارماري، 1990، صفحة 205)

_ توسيع واجتهادات لإغناء العربية ومواكبة متطلبات العصر.

_ وضع مصطلحات.

_ الصناعة المعجمية وإنتاج المعاجم.

_ تيسير تعلم وتعليم اللغة العربية.

_ إحياء التراث

5.1. ما ينبغي توفره لنجاح السياسة اللغوية:

أشار ميشال زكريا في مؤلفه: قضايا اللسانيات التطبيقية إلى رسم السياسة اللغوية الصحيحة في عدة نقاط منها:

_ "وضع المقاييس للكتابة الصحيحة والكلام الجيد" (زكرياء، 1993، صفحة 11).

_ الملاءمة للغة كوسيلة تغيير للشعب الذي يستعملها.

_ قدرة اللغة على أن تكون أداة الإبداع الفكري والعلمي.

_ اختيار لغة التعليم مع اعتماد اللغة للتبادل العلمي.

_ ترجمة الأعمال الأدبية.

_ المحافظة على التوازن بين مصالح الدولة ومصلحة الأفراد في المجال اللغوي.

وهناك مجموعة من الأمور ينبغي توافرها لنجاح السياسة اللغوية وهي:

_الجماعة اللغوية.

_ اللغة واللغات.

_ إرادة تنظيم علاقة _ لافتة الانتباه_ بين اللغة والحياة الاجتماعية كإدارة إحياء لغة ما مثلا أو الرغبة في الاعتماد أو التحييد أو عصرنة اللغة أو اللغات.

_ خيارات مدروسة دراسة علمية تهدف إلى تنظيم العلاقة بين اللغة أو اللغات والمجتمع، "لأن هذا التصور لا يقدم أي استبصار فيما يخص الأساس الاديولوجي أو البنيوي لسياسة التخطيط اللغوي، ولا لعلاقتها بالسلطة والهيمنة، أو جذورها في الاستغلال والصراع" (طوليفصون، 2007، صفحة 25)

6.1. مبادئ السياسة اللغوية:

تنطلق من عدة نقاط منها:

_ التاريخ المشترك للمجتمع والهوية النابعة من كيانه، واللغة المجسدة لثقافته والمعبرة عن حضارته.

_ الثوابت والمرتكزات الكبرى للشعوب كالدين والوحدة الوطنية والروح المعنوية والجوهر.

_ "اعتراف الدستور باللغة المختارة في السياسة اللغوية للبلاد" (كالفي، 2009، صفحة 223) لذلك فإن السياسة تقوم بإجراءات تتمثل في:

_ القيام بالدراسات التشخيصية للوضع اللغوي في المجتمع.

_ وضع تصورات ومبادئ التهيئة اللغوية.

_ تنفيذ خطة التهيئة اللغوية باعتماد الوسائل المتاحة.

"يقرر المسئولون ما هي المشكلة التي تعاني منها اللغة بالدقة، وتحتاج إلى قوانين وتشريعات لإصلاحها، فتأتي مرحلة اسم السياسة اللغوية من قبل المختصين التي يتبناها

المسئول فيما بعد بشكل رسمي على مستوى الدولة، ثم تبدأ مرحلة تنفيذ هذه السياسة عن طريق التخطيط" (ناجي، صفحة 306)

2. الإصلاح التربوي

أ. مفهوم الإصلاح التربوي:

"هو منظومة من الإجراءات التربوية التي تهدف إلى إخراج النظام التربوي من أزمته إلى حالة جديدة من التوازن والتكامل الذي يضمن له استمرارية وتوازنا في أدلء وظيفته بصورة منتظمة" (فريحات، 2015، صفحة 98)، أو هو: " التغيير الشامل في بنية النظام التعليمي أو التعديلات الشاملة الأساسية في السياسة التعليمية، التي تؤدي إلى تغيرات في المحتوى والفرص التعليمية والبنية الاجتماعية أو في أي منه" (فريحات، 2015، صفحة 99)

ينبغي أن نفهم من ذلك أن أي نظام تعليمي أو سياسة تعليمية يجب أن تنطلق منها أي مبادرة جادة للإصلاح التعليمي.

"وتسعى القيادات السياسية والتربوية إلى بناء منطلق جديد يكفل للتربية أن تتجاوز التحديات التي تحيط بها، ويمنحها القدرة على مواكبة عصر الحضارة والتكنولوجيا المتقدمة، وعلى احتواء التفجر المعرفي... ويعد الاصلاح التربوي منطلقا لإصلاح أحوالها والنهوض بطاقاتها" (فريحات، 2015، صفحة 107)

لذلك فالنظام التربوي والتعليمي أساس أي تطور ورقي علمي أو حضاري، وهو بمثابة القلب النابض لأنظمة المجتمع المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية، وإن مستقبل أي أمة بتعلمها، والإصلاح التربوي واحدمن بين هذه القضايا المهمة.

ب. المشكلات التي يعاني منها النظام التربوي:

_ ضبابية الأهداف التعليمية الحقيقية على جميع المستويات.

_ ضبابية المنهاج الدراسي بمفهومه التعليمي: لأنه يهدف إلى بناء شخصيات الأفراد ونموهم وتطورهم الشامل، لكن الجميع يتعامل معه على أنه المحتوى الدراسي، فالمنهاج أعم.

_ مزاجية القرارات الإدارية المتصلة بالعملية التعليمية والتربوية.

_ ضعف مستوى الإدارة التربوية بسبب العجز في التأهيل والتدريب.

_ عدم فهم التطبيق الحقيقي لمصطلح اللامركزية.

_ غياب مفهوم وخطط واستراتيجيات التدريب الفعال.

ج. معايير نجاح أي إصلاح تربوي:

_ وضع رؤية جديدة للتربية مصاغة بما يتناسب مع التغييرات الإجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع.

_تحديد الغاية من التربية وبما يتلاءم مع متطلبات الأفراد والمجتمع.

_ وضع أهداف قابلة للتحقق تترجم الغايات وفق نظم متماسكة.

_ إعادة النظر في توظيف وتأهيل المعلمين وتدريبهم.

_تعديل البيئة المدرسية.

_ الــتأكيد على أهمية البناء المدرسي وتجهيزاته.

_ تطوير المناهج والكتاب المدرسي بعيدا عن أسلوب حشو المعلومات.

_ وضع برامج منهجية تتوافق مع الحاجات الاجتماعية والفردية.

3. المبحث الثالث: آراء صالح بلعيد في الإصلاح التربوي

أ. السيرة الذاتية لصالح بلعيد:

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، باحث في اللسانيات وقضايا الهوية، يكون الدكتور صالح بلعيد حيث يكون النقاش حول مستقبل اللغة العربية، التي عشقها حتى النخاع، دون أن يفرّط في اللغة الأمازيغية التي يعالجها علاجا هادئا متفحصا.

صالح بلعيد يصدع بما يراه صوابا, من مواليد 1951/11/22 بمدينة البويرة , وكان يشغل أستاذا بقسم الأدب العربي واللغات بجامعة مولود معمري بتيزي وزو. التحق بسلك التعليم الجامعي من تاريخ 27 أكتوبر 198 .

قبل ذلك تحصل على جملة من الشهادات مكنته من الارتقاء والوصول إلى هذا المقام وتحسين مستواه التعليمي منها : شهادة التعليم الثانوي دورة جوان 1976 , ثم شهادة الليسانس في جوان 1983 , فالماجيستير بعد أربع سنوات من ذلك و أخيرا الدكتوراه عام 1993.

هذا عن بعض محطاته التكوينية أما من حيث إصداراته العلمية فقد أبدع الباحث ما يزيد عن ثلاثين مؤلفا تراوحت موضوعاتها بين مجالات مختلفة منها ما خصص للسانيات وبعضها لعلم التربية وآخر للصحافة وغير ذلك نذكر منها:

كتاب التراكيب النحوية عند عبد القاهر الجرجاني

مؤلف الإحاطة في النحو في جزئيه الأول والثاني

كتاب في الهوية الوطنية الذي طبع عن دار الأمل

كتاب* لماذا نجح القرار السياسي في الفيتنام وفشل في...؟

ومن بين أبرز الشهادات التي قُدّمت في حق الدكتور «صالح بلعيد» ما قاله الأستاذ والكاتب «محمد أرزقي فرّاد» التي يعتبره "صاحب قلم مكتاب، وفكر وقاد، يمارس وظيفة النقد بحثا عن الحقيقة، يكتب أكثر مما يتكلم".

ب. تحليل مقال صالح بلعيد الموسوم ب:

يبدأ المقال بملخص يستعرض فيه الدكتور صالح بلعيد عملية الإصلاح في الوطن العربي أو في البلاد العربية جميعها باعتبار هذا الأخير مطلب جماهيري حاد، مثل مطالبتها بالتغير السياسي والوضع الاجتماعي، ولما عرف الإصلاح التربوي ركودا في البلاد العربية انتكس بذلك المستوى اللغوي وانتشر الهدر وتفشت الأمية، وهو ما جعل

المهتمين يقولون:" أوقفوا نزيف السقوط الذي تعرفه المنظومة التربوية العربية، واعملوا على تقديم وصفات علاجية مستعجلة، ولن يكون ذلك إلا بإصلاحات جادة، بدل الترقيعات السطحية، ودهن الأورام لفترات مؤقتة.

كما أن يقدم وجهة نظر تلخص في أن معظم الإصلاحات التربوية لم يأت أكلها بسبب أنها تفتقد للمعايير العلمية المبنية على القواعد الراشدة والمستندة إلى نظريات علمية تربوية، والدول العربية لم تصل إلى المرغوبة، ولا حافظت على القواعد القديمة التي تلقن بها المتون، ولا أمكنت الطالب الرصين من المضمون.

يشير إلى أن الأصدقاء والأعداء المختصون يشهدون بتعثر مدارسنا العربية، وذلك عبر تلك الإصلاحات التي لم تقم على استراتيجية ناجعة، ولا على مفهوم عملي واقعي، ولا على نظريات مبنية على الشمول والامتداد في الزمان، والاستناد على نظرية علمية وقبول التكيف، ولا استطاع المريدون إنتاج الأفكار التي تقدم لصاحب الحل والعقد واستمداد القرار.

ومن بين أهم الأفكار التي يرى أنها كانت السبب في الفشل الذريع للإصلاح التربوي:

01_ الإصلاحات التربوية في معظمها لم تعتمد على الثقافة الوطنية المبنية على سيادة الثقافة العلمية.

02_ الإصلاحات التربوية في معظمها لم تعتمد على نظريات من واقع حال البلاد العربية.

03_ اعتماد نظريات مستوردة من واقع لا يعاني أزمات إلى واقع مهترئ.

04_ لم تعمل المدارس العربية صيغة التواصل بين الأجيال.

05_ لم تغذ المدارس قبول الرأي الناقد للمتمدرسين وما يتبع ذلك من الاستماع للرأي المخالف ...

"إن المدارس العربية تكون قد أعطت العلم إلى حد ما، دون أن تعطي/ تعلم الأدب والتربية، وبذا تعثر الإصلاحات التربوية، ومشاكل القطاعات، فشلت مفاصل الدول العربية في مناحي الحياة؛ فتراها تجري وراء التجارب والإصلاحات ولم تستطع أكر الدول العربية الوصول إلى بناء منظومة تربوية معاصرة" (بلعيد، 2016، صفحة 68)

كما أنه يقول بضرورة إعادة النظر فيما رسخته المنظومة التربوية العربية من طغيان الفكر الغيبي، ووهم التنظير وعبادة الخطاب الماضوي واعتماد ما يشل الفكر وقد حصل كل هذا:

بفعل الإصلاحات التي تنظر للتربية والتعليم على أنه قطاع غير خدماتي وغيرمنتج وأشار إلى أن تقدم الأمم يقاس بمقدار ما تنتجه المدرسة من معارف، وما تتسم به تلك المعارف من أصالة وجدة، وما تحمله من فكر يعمل على انسجام تربوي ولغوي.

يشير إلى دور وأهمية المدرسة فهي سفينة المجتمع نحو الأمان وقد قدم أمثلة كثيرة على غرار فنلندا وإسلندا وكوبا وما عرفته هذه الأخيرة من معاناة رغم أنها جزيرة منعزلة، كاد الجهل والمرض والفقر يفتك بأهلها، ولكنها تجاوزت كل هذا بالاستثمار في التنمية البشرية، وقد حصلت على المرتبة الأولى في الطب وهي الآن تصدر الأطباء في كل ربوع العالم ولم يكن لها كل هذا إلا بالاستثمار في التربية والتعلم، و الأمر نفسه مع ماليزيا واليابان وكوريا الجنوبية التي تحتل المرتبة التاسعة عالميا في الاقتصاد العالمي... كل هذه الدول تعمل على وضع مدرسة تؤمن بالعلم وتعمل من أجله.

لذلك فبناء مدرسة بمعايير الطموح العالمي الهدف منها إحداث تغيير في المنظومة التربوية أصبح طموح الدول العربية والعالمية وهذا لا يكون خارج المدرسة؛ لأنها المصدر الأول لإنتاج المعرفة وإعداد النشء، وهو ما تسعى إليه كل الشعوب في القرن الواحد والعشرين، كما يذكر أن مدارسنا أصبحت بؤر لإشاعة إعاقات وتناسل حلقات الإخفاق، وهذا الذي جعل تقارير التنمية البشرية تشير على العرب بضرورة إعادة النظر

في منظومتها التربوية، وفي هذا يذكر الدور البارز للتنمية البشرية التي عمادها المدرسة على حد تعبيره، فالمدرسة عندنا لم تعد جاذبة، ولم تفلح في تربية الطفل، عنف في المدارس، غش في الامتحانات، شلل في الإدارات، والمدرسة أصبحت لا تلقن التلميذ إلا نزرا قليلا، فالتلميذ لا يقرأ إلا 18 أسبوعا في السنة على حد قوله، في الوقت الذي يقرأ فيه التلميذ في العالم 34 أسبوعا أو 36 أسبوعا وعتبتهم البرنامج الكامل وليس الثلاثي.

كما يشير إلى أن 18 أسبوعا ليست كاملة وينقص منها التخفيض في الحصص في رمضان، وغياب المعلم، أيام الإمتحان، الإضراب، فماذا يدرس التلميذ؟

يضيف أيضا إلى ما سابق أن هناك ضغط كبير يمارسه التلاميذ على الإدارة، وتلك الاضطرابات التي يقوم بها المعلمون من أجل نيل حقوقهم، ونقص الأساتذة خاصة أساتذة اللغات الأجنبية في الجنوب.

ثم يشير إلى نقطة في غاية الأهمية هي الكتاب المدرسي ويركز اهتمامه على كتاب اللغة العربية وكتاب التاريخ؛ لأنهما يجعلان المتعلم شبه ببغاوي لا يفهم أي لغة، ولا يدرك تاريخ بلاده.

والحال نفسه مع كتاب التربية الإسلامية الذي لا يمجد الدين، ولا يجل الحديث، ويسقط كل المفردات التي يرى فيها ما يشير إلى الإرهاب، وكأن الدين الإسلامي إرهاب على حد قوله.

وقد ختم الحديث عن الكتب بحكم يتمثل في الحكم على أن كتبنا التربوية كسولة، وأن الدولة تعتمدها دون منافسة، وليس لها حق إبداء الرأي في صناع الكتب، ولا في أشخاص عينتهم، أو في لجان نصبتهم، وأن كل لجنة لا تسير وفق رغبات المسئول تستبدل بلجنة موالية وهذه هي الخرافة والسراب في أرض بقيعة لا تمطر إلا أتعابا...

ولم يتوقف عند هذا بل عرج بعد ذلك للتعليم التقني الذي هو عماد التصنيع، وأشار إلى الضعف الذي تعرفه الجزائر في هذا التعليم، رغم أن كل دول العالم فيها هذا النوع من التعليم.

يذكر أنه ليس في صدد تسوية وتسويد وضعية الإصلاحات التربوية في مجال الهدم العام، لأنه لو نظرنا إلى الواقع اللغوي فنراه مرا، ثم تطرق إلى مجموع تجاربه في التعليم وكانت بدايته 1984م ووصل إلى أنه إزاء هذا الوضع لا بد من منطق مغاير أو جديد، وأن البداية تكون من مهمة الإصلاح التربوي التي هي مهمة الجميع؛ لأن التربية هي أساس التعليم؛ فالإنسان لا يكون إلا بالتربية وأنه لا يمكن أن يكون إنسانا إلا بواسطة التربية إنه ليس سوى ما تجعل منه التربية، فالوضع الراهن يتطلب إصلاح الإصلاح .

وإن الإصلاح لم يتمكن من إعطاء الوضع المريح للعربية والأمازيغية؛ بل تعداه إلى تعليم الفرنسية التي تتغلغل كل يوم على حساب العربية والأمازيغية.

ليبرز بعدها التنوع اللغوي في الجزائر بداية باللغة العربية وقال عنها: " هي اللغة الأم ولغة الانسجام المجتمعي واللغة الرسمية دستوريا وهي رأس مال الجزائريين" (بلعيد، 2016، صفحة 71)، ورغم كل الإصلاحات والدعاوى التي تدعو إلى ترقية والنهوض بالواقع اللغوي إلا أنه في الجانب المقابل تعطى الأهمية الكبيرة للفرنسية على حساب العربية؛ لذلك وجب الاعتناء والإصلاح بداية باللغة الأم، لكن للأسف نجد اليوم اللغة الفرنسية هي لغة الجفاء، والقرار وفي المقابل العربية هي لغة المظهر والشكل، والوضع اللغوي اليوم يذهب للاختبار لا الإجبار ثم يصدر حكما على هذا بقوله هو قرار خاطئ مبررا هذا بأن حق المواطن أن تحفظ الدولة حقوقه اللغوية وحقوق لغته الأم فتحميها وتؤهلها، وهي مسألة ديمقراطية تعمل بها كل الأمم الحية، والدولة الجزائرية مطالبة بحماية اللغة الوطنية من كل حملة عدائية أو كل ما يؤدي إلى إضعافها ونبذها.

تطرق بعدها إلى أنه في هذا الوضع الذي لم ينزل العربية منزلتها فإنها في نزول وانحدار، وهي في حاجة إلى:

_ معاجم عصرية ومتنوعة المواد والأهداف والأساليب.

_ الحاجة إلى كتب قواعد عصرية.

_ علاج مشكلة غياب التشكيل.

_ نقص الترجمة والتأليف.

_ اضطراب في المصطلح.

_ ضعف المؤسسات اللغوية.

وإن حصيلة المتاعب جراء عدم التخطيط يعود إلى:

01_ ضعف إتقان اللغة العربية لدى المتعلمين.

02_ عدم توفر لغة عربية شاملة .

03_ تعثر المتعلم في المراحل الأولى من التمدرس.

04_ عدم توفر المدرس اللائق للغة العربية.

05_ عدم توفر الكتاب المدرسي.

ويقترح حلولا تتمثل في:

_ تعزيز المواطنة اللغوية بإيلاء اللغات الوطنية المكانة الأولى في التدريس.

_ تمكين المتعلم بقدر كبير من من الرصيد اللغوي.

_ الإفادة من اللغات الأجنبية .

_ جعل التلميذ يتأقلم مع السجل اللغوي الأجنبي.

ونتيجة لما سبق "ظهرت مغالطات في الإصلاح التربوي الذي لم يقم على تخطيط سياسة لغوية واضحة ولا على تخطيط تربوي مرن، فيمر سريعا على متون اللغات الأجنبية، ويركز على لغة أجنبية واحدة" (بلعيد، 2016، صفحة 72)

لم يتوقف عند هذا بل واصل الحديث عن قضية الأمازيغية في الجزائر واعتبرها من المكتسبات اللغوية الدستورية التي تحققت خلال العشرية الأخيرة، واعتبرها معطى تاريخي، وأنها تشكل عنصرا أساسيا في الثقافة وأن العناية بها مسئولية وطنية، ثم تشكل عنصرا أساسيا في الثقافة وأن العناية بها مسئولية وطنية، ثم حاول معالجة قضية اللغة الفرنسية وعن الاستعمار اللغوي الذي ما يزال "يعشش في أذهان بعض فئات المجتمع الجزائري، لأن اللغة العربية + الأمازيغية لغات وطنية متماسكة متصاهرة" (بلعيد، 2016، صفحة 76)

يبين ضرورة معرفتنا للغة الأم العربية وأن هذه المعرفة ضعيفة وأنه وجب علينا أن نحسن تدريسها، وأن نتحكم في الأمازيغية مع إتقان اللغات الأجنبية، ثم يقترح خطة وطنية شاملة على شكل مقترحات:

أ. التخطيط اللغوي: وتحدث عنه وفق عدة مرحل بداية من التخطيط الاستعجالي ثم التخطيط على الآماد الثلاث الآني والمتوسط والبعيد.

ب. طرح ملف الإصلاح التربوي للمناقشة العلمية: وأشار إلى أنه يطرح هذا طرحا وظيفيا يستحضر فيه ما هو استعجالي وذلك نظرا ل: هبوط المستوى اللغوي، اكتظاظ الأقسام، غلق المعاهد التكنولوجية، نقص المؤطرين، حرمان المتخرجين من التوظيف...

ج. إصلاح الإصلاح: ويكون العمل فيها بإصلاح جديد يستجيب للتحديات الراهنة ويرفع بذلك مجموعة من التحديات المتمثلة في: هل المدرسة تتيح المعرفة، هل مدرستنا عبر إصلاحاتها يمكن أن تثمر معارف، وفق أية معايير يمكن تقويم هذه المعارف.

د. المراجعة والتقويم: أشار في هذا إلى أنه لا يجوز تعميم الإصلاح التربوي إلا بعد تجربته على مساحة ضيقة وأبان عن نجاحه؛ لأن المدرسة في الأساس تبنى على تجسيد المواطنة اللغوية التي يحس فيها المواطن أنه في بلده ويخاطب بلغة بلده.

وقد لخص جميع ما جاء به في متن هذه الدراسة في خاتمة وضح فيها أن الإصلاح التربوي رهان وجب على التربية كسبه، كما تبين ضرورة نهوض النخبة واستفاقتها؛ لأنه ما عاد يفيد الوعظ إذا لم يصاحبه الوعي. يرى صالح بلعيد إن القرن الواحد والعشرين يسعى لجودة التعليم من خلال نقل المجتمع من مجتمع القبيلة إلى مجتمع المعلوماتية، مجتمع تكون فيه المدرسة عاملة على مواطنة إيجابية تنمو في اتجاه بناء التلاحم الإنساني

وتستوعب اللحظة الكونية التي نعيشها والاعتراف بجميع الرموز اللغوية والثقافية والتاريخية والوطنية والمساواة بينها والاتجاه إلى مستقبل يغذي مواطنة لغوية تؤمن بالأبعاد المحلية، وتنفتح على المعارف والقيم والعالمية

إن مدارسنا بحاجة إلى إصلاح جوهري يعمل على تطوير رأس المال البشري وهذا هو الناقص فيها؛ فلم تعد مدارسنا سوى بؤر لإشاعة إعاقات وتناسل حلقات الإخفاق، وهذا ما جعل تقارير التنمية البشرية تشير على العرب بضرورة إعادة النظر في منظوماتها التربوية:" إن ثمة اتفاقا واسع النطاق على أن النظم التربوية في العالم العربي بحاجة إلى تحسين، إذ يذكر تقرير البنك الدولي الصادر في عام 2008م، أن هناك فجوة بين ما تقدمه أنظمة التربية في البلدان العربية وحاجات التنمية وأهدافها.

ومنظومتنا التربوية في الجزائر واحدة من تلك المنظومات العربية التي عرفت الشلل

والانحدار والهزال في المحرجات منذ الإصلاحات التي بدأت في أواخر التسعينات حتى سنة تكريس الإصلاحات الجذرية في 2003م ...ويظهر الفساد في شريان المجتمع بفعل عدم الاهتمام بالتنمية البشرية التي عمادها المدرسة...إنها فوضى حاصلة في إصلاح متعثر، إصلاح أتى بالفشل الذريع، فتعطل الجهد في صورة عكسية إصلاح تربوي مصدر كل الخسائر، يدرج صالح بلعيد حصيلة المتاعب جراء عدة نقاط هي:

01_ ضعف إتقان اللغة العربية لدى المتعلم، وضعف نوعية تعليمها وضعف الوسائل الموظفة في الأنشطة التربوية المرتبطة بها.

02_ عدم توفر لغة عربية شاملة، تخطي مختلف أسلاك التعليم .

03_ تعثر المتعلم في المراحل الأولى من التمدرس ناجم عن صعوبة الانتقال من لغة البيت إلى لغة المدرسة .

04_ عدم توفر المدرس اللائق للغة العربية الملم الجيد في طرق التعلم والتعليم .

05_ عدم توفر الكتاب المدرسي والوسائط التربوية الملائمة.

ثم يتحدث عن اللغات مشيرا إلى أن تعلم اللغات يعتبر حتمية ثقافية وعالمي، والوسيلة إلى تحقيقها هو تعلمها والترجمة منها إليها، فلا مجال للرفض في قبول اللغات الأجنبية، وما هو مطروح هو الاستيعاب والترجمة، وهو سبيل إلى استيعاب ثقافات أخرى خارج الفرنسية مع فرض للتملك أو للترك والتهذيب...

كما أشار إلى نقطة مهمة مفادها أن الإصلاح التربوي هو مسؤولية الجميع... إنه ينبغي ألا يكون الإصلاح وخاصة أن قطاع التربية والتعليم ميدان مركزي يحتاج منه كل المواطنين...

3. خاتمة:

نستنتج مما سبق ذكره وعرضه حول حقيقة السياسة اللغوية في الجزائر والتي تتراوح بين إصلاح تربوي وترد لغوي من وجهة نظر رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور صالح بلعيد، وقد قدم وصفا تحليليا دقيقا للواقع التربوي والسياسة اللغوية في الجزائر عامة من خلال هذا المقال، فهو شخصية تربوية بالدرجة الأولى، سخر جميع وقته وجهده خدمة للغة والتربية والتعليم، فسقانا من معين علمه مؤلفات كثيرة من بينها هذا المقال الذي يعبر عن واقع معاش ومستقبل بمعايير عالمية دولية إن أحسنا التصرف مع أفكاره، ومقترحاته أخرجنا التربية والتعليم من هذه المعاناة الكبيرة إلى بر الأمان.

4. قائمة المراجع:

أيمن الطي بن ناجي. (بلا تاريخ). مجلة التخطيط والسياسة اللغوية وأبرز عوائقها في الوطن العربي. 306.

جوليت غارماري. (1990). *اللسانيات الاجتماعية* (المجلد الطبعة 1). (خليل أحمد خليل، المترجمون) بيروت، بيروت، لبنان: دار الطليعة.

جيمس و. طوليفصون. (2007). السياسة اللغوية: خلفياتها ومقاصدها. تأليف جيمس و. طوليفصون. الرباط، الرباط، المغرب: مؤسسة الغنى أبو العزم.

راضية بن عربية. (10 مارس, 2017). مظاهر السياسة اللغوية في الجزائر. (جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، المحرر) *التعليمية* ، صفحة 70.

صالح بلعيد. (08 ديسمبر, 2016). الإصلاح التربوي والتردي اللغوي. *مجلة التعليمية* (3)، صفحة 68.

غالب عبد المعطي فريحات. (2015). *الإصلاح والتطوير التربوي* (المجلد د.ط). (مكتبة طريق العلم، المحرر) دار دجلة.

لويس جان كالفي. (2009). *علم اجتماع اللغة* (المجلد د.ط). (دار القصبة، المحرر، و محمد يحياتن، المترجمون) الجزائر، الجزائر: دار القصبة.

ميشال زكرياء. (1993). *قضايا اللسانيات التطبيقية* (المجلد الطبعة 1). بيروت، بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.